

وإذا شرحت الجثة التي في .. أقوم حيّاً؟

أخلج كثيراً من عمق كراهتي، أبغض أنواع الكراهية لهذا اللعنة البشري الضبابي الذي يطبل بالغفران دون حساب واغراءة تأهيل، ويختلط عنده مفهوم البطولة بمفهوم العدالة والقرصنة.

أخلج كثراً من وقاحتني التي استغلتها دفاعاً عن النفس في مواجهة إثنين يصررون على تهميسي وزرء، لأخطاء وخطايا ارتكبها مسؤولون فاسطليون ماسدون تعمق نضالهم معاهدات سلام وقبيلات وأقصد سرية في البدنوا

أخلج أكثر من استسلامي لافتقار أرعن أو تشاؤم أبيله يقود إلى اليأس من تعب وفن عرب لا يقوون على النوم إلا في أسرة الأوهام وقويمات الخرافية العنصرية، اللغة، الدين، «أداً غربت كل خطط المطر، أسيـر غـيـمة».

أنتي أحضرت في السكون، لأحد جيبيـ، لا يسمعون صوت غويـ في رأسيـ؛ أجيـرـ الأـكـارـ التي تـعـذـيـنـ دـونـ أـنـ يـتـورـ عـصـبـ فيـ البرـكانـ، زـيـمـ أـلـنـتـيـ أـرـيدـ لـنـسـخـيـ خـلاـصـ قـرـدـيـ، يـعـيـنـ التـجهـمـ مـنـ خـارـجـ وـنـ داخلـ فـاقـرـ الصـاصـفـ قـيلـ أـنـ يـنـطـلـقـ مـسـتـ هـادـ مـنـ عـالـمـ تـالـحـقـيـ.

نظـاراتـهاـ يـاسـتـغـرـابـ، وـيشـيءـ مـنـ النـدـمـ أـنـ اـتـتـ أـنـتـيـ أـعـلـمـ سـتـكـلـ سـجـارـةـ وـسـتـاسـنـ بـلـقـاءـ مـخـاصـرـةـ عـنـ مـفـاهـيمـ عـرـجـاءـ كـالـسـلـمـ الـأـلـيـ وـالـسـلـامـ الـعـادـلـ وـالـشـامـلـ وـالـوـحدـةـ الـلـاـنـافـيـةـ وـالـقـيـقـةـ..

الـحـقـيـقـةـ؟ـ كـمـ أـصـبـحـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ مـنـدـاوـلـةـ فـيـ الـأـوـنـةـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ قـبـلـ الـكـثـيـرـينـ الـذـيـنـ يـتـذـدـرـونـ بـدـاـلـةـ حـرـاءـ تـوـاـبـاـمـ، فـالـحـقـيـقـةـ تـعـرـيـعـمـ قـبـلـ غـيـرـهـمـ لـنـهـاـ الـجـوـدـ وـمـرـفـقـهـ، هـيـ كـلـ لـأـ يـقـبـلـ الـشـرـاكـ وـالـتـقـيـصـ لـتـنـاسـ حـمـجـ أحـدـاثـ سـيـاسـيـةـ وـفـرـديـةـ رـاهـنـةـ..

وـمـاـذـاـ لـوـ سـرـقـ جـسـديـ كـلـ اـسـرـارـ الـنـارـ، أـسـيـرـ ثـارـاـ؟ـ.

عـلـىـ الرـاغـمـ مـنـ أـسـنـلـةـ غـيـرـيـ الشـرـضـ كـحـجـرـ ثـقـيلـ عـلـىـ قـلـبيـ لـكـنـتـيـ أـكـادـ تـفـجـرـ ضـاحـكاـ، فـلـيـانـ بـدـالـزـوـاجـ وـحـتـ الـثـلـثـيـ الـلـفـظـيـ وـالـفـكـرـيـ، أـدـخـنـ سـيـجـارـةـ بـرـفـقـةـ ذـكـلـ الشـابـ وـاسـلـهـ قـبـلـ أـنـ أـنـصـرـفـ، وـاـذـاـ شـرـحـتـ الجـثـةـ الـتـيـ فـيـ وـاـتـشـتـتـ سـبـبـ الـوـفـاةـ.. أـقـومـ حـيـاـ؟ـ.

بعضـهـ، فـيـ حـيـنـ أـنـ الـخـطـابـ هـوـذـاهـ وـالـعـمـالـةـ أـصـبـحـتـ مـتـفـاـلـغـةـ فـيـ نـسـيـيـةـ الـقـلـةـ فـقـرـاـ وـمـارـسـةـ؟ـ

ثـمـ كـيـفـ يـعـقـلـ أـنـ يـتـساـوىـ مـجـرمـوـ الـحـربـ (ـمـنـ كـلـ الـأـطـرافـ)، جـازـارـوـ الـمـخـيـمـاتـ وـالـقـرـىـ، مـفـخـوـيـنـ الـسـيـارـاتـ، بـالـبـطـالـ؟ـ ماـذـاـ سـاقـوـ لـكـلـ أـولـنـكـ الشـهـادـ، يـمـاـذـاـ سـأـجـيـبـ (ـغـوـيـ)ـ أـخـتـيـ الـمـذـبـوـحةـ إـذـاـ مـاـ زـارـيـ طـفـلـهـاـ لـتـحـقـيـقـهـ، يـمـاـذـاـ سـأـسـلـيـ أـسـلـتـهـاـ الـتـيـ كـانـتـ تـشـفـلـ بـالـيـ إـنـاءـ الـطـفـلـوـلـ، وـلـ ماـضـيـنـ...ـ هـلـ يـكـفـيـ النـدـمـ كـيـ تـنـتـصـرـ مـحـبـتـنـاـ عـلـىـ خـوفـنـاـ وـعـلـىـ

إِيْمَا الْحَرْكَة

(إلى جهاد...)

هـنـاكـ خـواـطـرـ، صـورـ، أـفـلـامـ لـأـتـلـئـنـاـ، أـبـدـاـ

أـقـصـدـ لـأـتـلـئـنـاـ الـكـاذـبـ مـعـ الـوـدـوـهـ الـذـيـ لـأـخـفـ سـارـيـهـ عـلـىـ الـوـاعـيـنـ، لـأـتـلـئـنـاـ اـنـحـدـارـ قـيـمـاـنـ اـقـتـنـاـعـاـنـ بـالـمـجـوـودـ خـوفـاـنـ الـمـهـوـهـ، وـاسـكـانـتـنـاـ إـلـىـ شـرـتـاـنـ أـخـبـارـ تـقـلـلـ إـلـيـنـاـ أـخـبـارـ مـوـتـنـاـ لـحـظـةـ بـلـحظـةـ

قـهـةـ.

ذـكـلـ الـفـيلـمـ الـذـيـ عـرـضـ فـيـ مـسـرـحـ الـمـدـيـنـةـ مـسـاءـ ذـكـلـ الـآـخـدـ مـثـلـ «ـمـقـاتـلـ»ـ، فـيـلـمـ دـاـكـنـ قـاتـمـ حـاشـدـ شـهـرـةـ الـمـدـ وـالـمـوـتـ، مـوـتـ الـضـحـاـيـاـ وـالـجـادـلـينـ عـلـىـ حـدـ سـوـاءـ مـعـ اـحـمـالـاتـ شـاحـنةـ بـالـقـيـادـةـ.

فـيـلـمـ يـتـشـبـيـثـ بـأـحـالـ ثـقـلـةـ الـذـاـكـرـةـ؛ ذـاـكـرـتـيـ الـتـيـ اـكـشـفـتـ آـنـ وـعـوـضـاـنـ أـنـ يـقـضـيـهـ، كـانـتـ هـيـ مـنـ تـنـظـفـنـيـ كـلـ سـرـدـينـ مـقـدـدـ كـلـ تـلـكـ السـنـنـ، وـذـاكـرـتـهـ الـتـيـ تـعـقـدـتـ فـيـ ذـاـكـرـهـ قـبـلـ أـنـ يـوـاجـهـوـ الـكـامـيـراـ وـيـتـقـبـلـ رـوـاـيـاتـهـ عـمـاـ اـرـتـكـبـوـهـ بـيـنـ ١٨ـ وـ ١ـ أـيـلـولـ ١٩٤٢ـ.

وـمـسـعـدـ الشـعـبـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـقـتـلـاـنـ كـلـ مـاـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ مـنـ رـجـلـ وـمـرأـةـ، مـنـ طـفـلـ وـشـيـعـةـ، حـقـ الـقـرـنـ وـالـحـمـيرـ بـحـدـ الـسـيفـ؟ـ (ـسـفـرـ يـشـوـعـ الـاسـحـاجـ)

دـخـلـوـاـ إـلـىـ بـيـوـتـ الـمـدـيـمـ بـيـتـاـ بـيـتاـ وـذـبـحـوـ كـلـ مـنـ فـيـهـ «ـالـكـبـيرـ»ـ وـالـصـغـيرـ وـالـقـطـقـطـ بـالـسـلـيـرـ حـتـ الـقطـطـ وـالـجـذـانـ»ـ، هـذـاـ قـالـ أـحـدـهـ، ذـبـحـوـ عـيـ وـزـوجـهـ وـأـلـوـدـ الـثـلـاثـةـ وـأـخـيـ الـمـسـفـيـرـ، نـعـ ذـبـحـوـ أـخـيـ الـمـسـفـيـرـ، اـسـتـبـشـرـتـ سـابـقاـ أـنـ مـوـتـهـ قدـ يـكـونـ عـلـىـ قـيـامـةـ أـخـرـيـ..ـ وـلـكـنـ!

أـسـعـ اـعـرـافـاتـ ٦ـ رـجـالـ شـارـكـوـاـ فـيـ تـلـكـ الـمـزـهـرـةـ مـذـهـلـةـ وـمـنـ دـونـ أـنـ تـقـوـيـ حـرـارةـ نـظـرـاتـهـاـ عـلـىـ تـرـوـيـضـ ذـهـولـيـ، تـرـىـ كـيـفـ اـرـتـكـبـوـ كـلـ تـلـكـ الـقـطـائـعـ وـقـدـ عـلـىـ قـدـ الـحـيـاـ، كـيـفـ أـلـعـمـ جـنـثـ مـخـنـطةـ تـنـقـسـ تـنـاسـلـ، تـقـلـعـ، وـشـاقـ لـأـكـثـرـ، حـتـ هـذـهـ الـلـحـظـةـ نـالـ مـلـحـقـ الـسـوـقـ الـمـصـيـرـ، بـيـنـاـ بـرـوـيـ أحـدـ الـجـازـيـرـينـ عـلـىـ صـورـ حـسـانـ مـذـبـحـ أـثـارـتـ الـلـهـ وـتـعـاطـفـهـ بـيـوـمـ الـجـزـرـةـ، أـسـعـ شـيـئـاـ يـمـدـرـ فـيـ دـيـنـ مـنـ دـونـ أـنـ تـكـنـ مـنـ السـيـطـرـةـ



● من فيلم manoCSSre، مونيكا بورغان، لقمان سليم وهيرمان تايسن